The Role of the Arab Army and Security Agencies in Safeguarding the Security and Sovereignty of the Hashemite Kingdom of Jordan 1971-1973

Khalil I. M. Al-Hajaj[(1)*] **Raad O. Al-Khraishah**[(2)]

(1) Professor, Department of History and Civilization, Faculty of Arts and Sciences, The World Islamic Sciences and Education University, Amman, Jordan.
(2) Associate Prof., Department of History and Civilization, Faculty of Arts and Sciences, The World Islamic Sciences and Education University, Amman, Jordan

Received: 04/03/2025
Accepted: 15/04/2025
Published: 30/06/2025

* *Corresponding Author:*
khalilalhajaj0@gmail.com

DOI:https://doi.org/10.59759/art.v4i2.1029

Abstract

This study addresses a significant topic in contemporary political history, focusing on the Hashemite Kingdom of Jordan within a temporal framework spanning the years 1971 to 1973. The selection of this timeframe is based on the fact that 1971 marked the end of the Palestine Liberation Organization's (PLO) dominance over the Jordanian national scene, as its operations were relocated to Lebanon, specifically to Beirut, in January 1971, following an Arab decision. The year 1973 was chosen as the endpoint of the study because it precedes the 1974 Arab Summit held in Rabat, Morocco, during which the Hashemite Kingdom of Jordan accepted the PLO as the legitimate representative of the Palestinian people. Methodologically, the researchers employed the historical investigative approach to systematically outline the sequence of events and present a clear picture of their development to decision-makers with valuable insights for addressing security and political challenges that may arise in the course of the state's development.

Keywords: The Arab Army, History, Politics.

دور الجيش العربي والأجهزة الأمنية في حماية أمن المملكة الأردنية الهاشمية وسيادتها ١٩٧١-١٩٧٣م

خليل إبراهيم الحجاج[١] رعد عودة الخريشة[٢]

(١) أستاذ، قسم التاريخ والحضارة، كلية الآداب والعلوم، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان – الأردن.

(٢) أستاذ مشارك، قسم التاريخ والحضارة، كلية الآداب والعلوم، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان – الأردن..

ملخص

يتناول هذا البحث موضوعًا مهماً من مواضيع التاريخ السياسي المعاصر في إطار مكاني هو المملكة الأردنية الهاشمية وبإطار زمني يمتد بين العامين ١٩٧١–١٩٧٣م. ويأتي اختيار الإطار الزماني على اعتبار أن العام ١٩٧١م، هو الوقت الذي انتهت فيه سطوة منظمة التحرير الفلسطينية على الساحة الوطنية الأردنية، ونقل عملها إلى الساحة اللبنانية بقرار عربي وتحديدًا إلى بيروت في كانون الثاني (يناير) ١٩٧١م، وأما العام ١٩٧٣م، فقد توقف البحث فيه باعتبار أنه العام الذي سبق قرار المؤتمر العربي المنعقد بمدينة الرباط المغربية ١٩٧٤م، وبقبول المملكة الأردنية الهاشمية اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية ممثلًا شرعيًّا للفلسطينيين.

ومن الناحية المنهجية، استخدم الباحثون المنهج التاريخي القائم على الاستقصاء، بهدف الوصول إلى بيان ملامح صورة الأحداث، بشكل متسلسل، ووضعها بشكلها الواضح أمام، المسؤولين للاستفادة منها عند معالجة القضايا الأمنية والسياسية، التي قد تعترض مسيرة الدولة.

الكلمات المفتاحية: الجيش العربي، تاريخ، سياسة.

المقدمة:

كانت جامعة الدول العربية، وبحجة إشراك الفلسطينيين بتحرير الجزء المحتل من بلادهم، قد أنشأت خلال مؤتمر القمة العربية الأول المنعقد بمدينة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية عام ١٩٦٤م هيئة سياسية أطلق عليها اسم منظمة التحرير الفلسطينية، واشترطت على الفلسطينيين احترام سيادة الدول العربية التي استضافت اللآجئين الفلسطينيين خاصة المملكة الأردنية الهاشمية لأنها أكثر الدول العربية استضافة للآجئين الفلسطينيين[١].

وللتأكيد على التزام الفلسطينيين بشروط جامعة الدول العربية المتعلقة باحترام سيادة الدول العربية انعقد بمدينة القدس مؤتمر فلسطيني حضره الملك الحسين بن طلال أعلنوا فيه التزامهم بالنظام العام والتعاون مع الحكومة الأردنية في البحث عن حلول للقضية الفلسطينية[٢]، وانطلاقًا

من هذا التفاهم شكل الفلسطينيون رافدًا مهمًا من روافد الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية الأردنية ليتمكنوا من خلال ذلك وبحكم الوحدة التي جمعت بين ضفتي نهر الأردن منذ عام ١٩٥٠م، تمكنوا من المساهمة في إدارة الدولة وأعمالها والمشاركة في المناصب السياسية والعسكرية، وظلت العلاقات الوثيقة تجمع بين الأردنيين والفلسطينيين متينة عبر الفلسطينيون خلالها، عن رضاهم وتقديرهم للقيادة السياسية والجيش العربي وتضحياته للقضية الفلسطينية(٣).

ولكن هذه العلاقة التي حسدتهم عليها الكثير من دول المحيط العربي، بدأت تتغير بعد فقدان الجزء المتبقي من الأراضي الفلسطينية بعد الهزيمة العربية في حزيران (يونيو) ١٩٦٧م، أمام الجيش الصهيوني(٤).

وكانت بداية تغير العلاقة عندما تصاعدت مطالب فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، التي كانت قد تشكلت في بعض الدول العربية كسوريا والعراق والكويت، بالسماح لها بتأسيس قوات عسكرية على الأراضي الأردنية وخصوصًا من فصيل حركة التحرير الوطني الفلسطينية (فتح)(٥).

كان المطلب الفلسطيني بالنسبة إلى الدولة الأردنية في حال الموافقة عليه، يعني الاعتراف رسميًّا بوجود سلطة أخرى داخل الدولة مثلما يعني الانتقاص من دور المؤسسة العسكرية (الجيش العربي–القوات المسلحة الأردنية)، وفي نفس الوقت كان عدم الموافقة على الطلب الفلسطيني يعني الذهاب للمواجهة، ولذلك راحت الدولة الأردنية تستوعب الضغوط الفلسطينية بالتجاوز عن تصرفات عناصرها، والتي بدأت تعمل على الساحة الوطنية الأردنية نهارًا وجهارًا تحت غطاء مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية التي تم فتحها مسبقًا تلبية لقرار مؤتمر القمة العربية عام ١٩٦٤م(٦).

ومع مرور الوقت واحتواء الدولة للكثير من تصرفات الفلسطينيين نتيجة إخفاء اختلافها مع التنظيمات الفلسطينية، بدأت تظهر شعارات جديدة على الساحة الأردنية مفادها الدعوة إلى السيطرة على السلطة في الدولة خاصة بعد سيطرة (فتح) على منظمة التحرير الفلسطينية وانتخاب ياسر عرفات مؤسس حركة فتح (العاصفة)، بديلًا عن أحمد الشقيري أول رئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية(٧).

كان قادة حركة (فتح) يعتقدون مع وصولهم إلى سدة حكم منظمة التحرير أنهم قادرون على إملاء مطالبهم على النظام السياسي الأردني وتوجيهه، وأن الوصول إلى هذه النقطة أصبح مسألة وقت(٨).

وفي ٢١ آذار (مارس) ١٩٦٨م، كانت إسرائيل قد طلبت من قوات النخبة القيام بعملية عسكرية شرق نهر الأردن بهدف احتلال أراضي عربية جديدة من أراضي المملكة الأردنية الهاشمية، معتقدين

أن العملية لن تكون أكثر من نزهة لجنودهم ستنتهي خلال ساعات قصيرة، ولكنهم فوجئوا بكثرة الاستحكامات العسكرية الأردنية بمنطقة الحجاب العسكرية أوقعت في جنودهم أصابات وخسائر فاقت مجموع ما خسروه في المعارك العربية، دفعتهم لطلب وقف إطلاق النار لأول مرة وبوساطة فرنسية[٩].

كانت العناصر الفلسطينية الموجودة على الجبهة قد ساهمت في صدّ العدوان الإسرائيلي، ولكن ما انتهت المعركة وعاد الهدوء على الحدود مع فلسطين، حتى بدأت نغمة جديدة تسيطر على العمل الفلسطيني تمثلت في المطالبة بالعودة للعمل داخل المدن الأردنية وخصوصًا المخيمات الفلسطينية، بحجة حاجتها للاتصال مع المؤيدين للعمل الفدائي المسلح تمهيدًا لضمهم وتدريبهم على حمل السلاح، استعدادًا لحرب تحرير شعبية[١٠].

وتنفيذًا لهذه الرغبة بدأت الفصائل الفلسطينية تسحب عناصرها من خطوط التماس مع العدو الإسرائيلي، وتتجه دون أي تنسيق مع الدولة للعمل بين السكان وخصوصًا المناطق المأهولة، وفي الوقت الذي اتسع فيه صدر الدولة الأردنية واستيعاب ما جرى إلا أن شعارات جديدة رفعتها عناصر الفصائل الفلسطينية وخصوصًا في المخيمات الفلسطينية حين راحت تدعي بأن النصر الذي تحقق في يوم الكرامة ٢١ آذار (مارس) ١٩٦٨م، كانوا هم وراءه [١١].

ساهم تصرف عناصر الفصائل الفلسطينية في تعكير صفو العلاقة السياسية مع الدولة، وإن كانت الدولة تلتزم الصمت لعدم الوصول إلى نقطة الانفجار، ولكن نذر الانفجار بدأت وشيكة عندما وجدت الدولة، أن الإعلام الرسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية يتبنى شعارات النصر التي تعنى انتقاص دور الجيش العربي (القوات المسلحة الأردنية)، وهو الذي ظل ينتظر يوم المواجهة مع الجيش الإسرائيلي، الذي كان يروج للعالم أنه جيش لا يقهر للثأر منه [١٢].

كان يفترض على قادة منظمة التحرير الفلسطينية ضبط تصرفات عناصر الفصائل الفلسطينية لمنع المواجهة مع الجيش، وإنهاء حالة الفوضى التي كانوا يحدثونها في المجتمع الأردني والتعالي عليه، بطرح شعارات تقدمية لا تتفق مع الدين الإسلامي ولا سيما المنشورات العلمانية، التي كانت بعض الفصائل تتعمد بلصقها على جدران المسجد الحسيني الذي يتوسط العاصمة عمان [١٣].

وكانت أهداف قادة المنظمة من وراء تلك الأفعال الضغط على النظام السياسي الأردني لدفعه لقبول مطالبها، ولكن تلك التصرفات والمعتقدات التي كانت في أذهان قادتها أدت إلى انفجار الأحداث الداخلية عندما هيأت المنظمات الفلسطينية للمواجهة، التي أصبحت حتمية ابتداءً من ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠م[١٤].

ولكن ولأن الإطار الزمني معنيّ بملاحقة الأحداث السياسية ابتداءً من عام ١٩٧١م، وبيان أهدافها سوف يتم تجاوز العمليات العسكرية التي نجح الجيش العربي (القوات المسلحة الأردنية) فيها من حسم ازدواجية السلطة وإخراج التنظيمات الفلسطينية، التي ترتبط بشكل خاص بمنظمة التحرير الفلسطينية وجسمها الأساسي (حركة فتح) للعمل على أراضي الجمهورية اللبنانية، وإقامة إدارة سياسية لها في العاصمة اللبنانية بيروت بموافقة عربية(١٥).

في أعقاب انتقال منظمه التحرير الفلسطينية وفصائلها المسلحة إلى لبنان. بدأت الدولة الأردنية تواجه أشكالًا مختلفة من التهديد استهدف بعضها سيادة الدولة وأمنها، وبعضها الآخر استهدف رموز الدولة وقادتها السياسيين والعسكريين، والدبلوماسيين ومقرات البعثات الدبلوماسية في مختلف دول العالم(١٦).

وفي تلك المرحلة بدأ وكأن الشغل الشاغل لمنظم التحرير ينحصر في التخطيط والتحضير لمعاقبة المملكة الأردنية الهاشمية ولنظامها السياسي، والانتقام من رموزها وموظفيها على موقفهم من الفصائل الفلسطينية أثناء هزيمتها في أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠م، ومسؤولية الشعب والدولة عن خروجها للأبد من عمان، التي كانت تعلن أنها هانوي العرب وآنها صاحبة القرار فيها(١٧).

في بيروت وتمهيدًا لإنزال العقاب في المملكة الأردنية الهاشمية سمحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بتأسيس ذراع سري للقيام بعمليات عسكرية مسلحة خارجية تستهدف بشكل خاص أمن وسيادة المملكة الأردنية الهاشمية تمثلت تلك الذراع بما أصبح يعرف بمنظمة (أيلول الأسود) التي تعني الإشارة إلى هزيمتها في عمان يوم ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠م. (١٨)

وانطلاقًا من بيروت راحت المنظمة الجديدة تتوعد بياناتها، التي كانت تظهر على شكل منشورات سياسية، تعلن فيها أهدافها الخاصة بإسقاط نظام الحكم في المملكة الأردنية الهاشمية، وقد طغت على نبرة تلك البيانات نبرة العودة إلى عمان أكثر من نبرة العودة إلى فلسطين(١٩).

ومن أجل تحقيق أهدافها المتعلقة بإسقاط نظام الملك حسين ومحاسبة المسؤولين الأردنيين والعودة للعمل على الساحة الأردنية، راحت تلك المنظمة تختار عناصرها من بين الفصائل الفلسطينية، وتعيد تدريبهم وتأهيلهم وتخطط لعمليات انتقامية من الدولة الأردنية بمساعدة من بعض الدول العربية، التي كانت تسعى لملء الفراغ السياسي الذي تركه الرئيس المصري جمال عبد الناصر بفعل (الموت)(٢٠).

أهداف الدراسة:

أولًا: السعي إلى معرفة الأبعاد، التي ساهمت في توتير العلاقات بين الدولة الأردنية ومنظمة التحرير الفلسطينية.

ثانيًا: رصد محاولات الفصائل الفلسطينية المسلحة، الاعتداء على السيادة الأردنية في الفترة ما بين ١٩٧١-١٩٧٣م.

ثالثًا: بيان المخاطر التي كانت الفصائل الفلسطينية المسلحة، تفرضها على الساحة الوطنية الأردنية تلك الفترة.

بدايات التهديد:

كانت منظمة أيلول قد اختارت كفاتحة لعملياتها ضد المملكة الأردنية الاعتداء على حياة سفير المملكة الأردنية الهاشمية في المملكة المتحدة وتحديدًا في عاصمتها لندن، حيث تفيد المعلومات، التي جاءت حول العلمية في التحقيقات التي أجريت أعقاب العملية المسلحة، التي استهدفت السفير زيد الرفاعي- أثناء مغادرته بيته متوجهًا إلى عمله في مقر السفارة الأردنية، أثناء توقف سيارته على إحدى إشارات المرور من قبل قاتل مأجور، استفادت من خدماته منظمة أيلول، يدعى خليفة ساهل، وهو شاب جزائري كلف بتنفيذ العملية مقابل المال، كما اعترف بعد ضبطه من الشرطة الفرنسية، لأنه بعد أن نجح في إصابة الرفاعي بيده هرب عبر البحر إلى فرنسا(٢١).

كان هدف تلك العملية قد تمثل في الإعلان للعالم عن انتقال منظمة التحرير الفلسطينية إلى أسلوب جديد في العمل قادر على تخطي حدود أكبر الدول، التي كانت تعتقد صعوبة اختراق حدودها، وهناك أهداف أخرى منها محاولة منع المملكة الأردنية التحدث باسم الفلسطينيين، والبحث مع دول العالم عن حلول للقضية الفلسطينية (٢٢).

على الرغم فشل العملية في تحقيق أهدافها الخاصة، إلا أنها ساهمت في إحداث شرخ في العلاقة الأردنية البريطانية هددت استمرارها، خاصة عندما أتهم الملك حسين بن طلال الحكومة البريطانية بالتقصير بحماية البعثة الدبلوماسية الأردنية، وكذلك أفراد أسرته المقيمين في لندن الذي كشف أنهم كانوا سيتعرضون لحادث اختطاف على متن إحدى الطائرات في لندن قبل الحادثة بأيام، دفعته لمحاولة نقل أفراد أسرته لإكمال تعليمهم في هولندا، لولا تعهد الحكومة البريطانية ببذل المزيد من توفير الرعاية الأمنية للدبلوماسيين الأردنيين وأعضاء الأسرة الهاشمية الحاكمة(٢٣).

محاولة الإصلاح السعودية بين الأردنيين والفلسطينيين وتهديدات جديدة لأمن الأردن:

كانت حكومة المملكة العربية السعودية قد طرحت مبادرة لإصلاح العلاقة بين المملكة الأردنية الهاشمية ومنظمة التحرير الفلسطينية وجمع الطرفين بمدينة جدة السعودية للقاء حول طاولة مستديرة للبحث عن حلول للعلاقة بينهما، وكان الموعد المقترح نتيجة استجابة الطرفين للدعوة السعودية يوم ١٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٧١م، وبناءً على ذلك أرسل كل طرف أسماء أفراد الوفد الذي سيحضر إلى جدة للاجتماع المقترح. ولكن العالم كله فوجئ في اليوم نفسه، الذي كان سيتم فيه اللقاء في جدة تتبنى منظمة التحرير الفلسطينية مسؤولية التفجير، الناتج عن عبوة ناسفة أمام مقر البعثة الدبلوماسية الأردني بمدينة جنيف في سويسرا(٢٤).

وأظهرت هذه الحادثة أن منظمة التحرير الفلسطينية وتحديدًا حركة (فتح) قد خرجت عن حد اللياقة الدبلوماسية والعمل السياسي، سيَّما وأنه تبين نتيجة التحقيق أن وراء عملية التفجير والتخطيط له خليل الوزير (أبو جهاد) العضو المؤسس بحركة التحرر الوطني الفلسطيني (فتح)، والذي ثبت أيضًا أنه هو من اختار العناصر المنفذة للعملية وكان من بينهم أحمد عفانة والذي كان اسمه قد ورد في قائمة الوفد الفلسطيني للتفاوض مع الوفد الأردني في اللقاء الذي رتبت له المملكة العربية السعودية، كانت رسالة منظمة التحرير الفلسطينية من وراء هذه العملية، رفضها التام تجاوز العلاقة المتوترة مع المملكة الأردنية، وأن ليس لديها أدنى احترام حتى لأقرب حلفائها والداعمين الماليين لوجودها(٢٥).

لم تتوقف محاولات منظمة التحرير عن ضرب الأهداف الأردنية، فقد كشفت التحقيقات أن هناك عمليتين مسلحتين ضد أهداف أردنية كان قد أُعد لتنفيذهما في اليوم ذاته المضروب للقاء ١٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٧١م، وهو التاريخ الذي يسبق الذكرى السنوية لاندلاع معارك أيلول (سبتمبر) عام ١٩٧٠م، وأن خليل الوزير نفسه أيضًا كان وراء اختيار المنفذين واختيار الأهداف، التي تمثلت في تكليف أحد عناصر(فتح) لاختطاف طائرة ركاب أردنية مملوكة لشركة الخطوط الجوية الأردنية (عالية) أثناء إقلاعها من مطار بيروت، لتحويلها عن وجهتها إلى مطار بغداد الدولي، حيث كشف المخطط عن تواطئ من سلاح الجو العراقي مع منظمة التحرير، حين استعد سلاح الجو استقبال الطائرة الأردنية عند وصولها للأجواء العراقية، من قبل طائرتين حربيتين يجبرانها على الهبوط في مطار بغداد(٢٦).

إن الهدف من وراء اختطاف الطائرة الأردنية واقتيادها إلى بغداد، والتهديد بتفجير الطائرة بقنبلة كان يحملها الخاطف في حال رفض المملكة الأردنية الهاشمية مطالب منظمه التحرير، المتمثلة بالإفراج عن قائمه أسماء فلسطينيين في السجون الأردنية، وإعلان قبول الدولة تأجيل اللقاء مع الوفد الفلسطيني في المملكة العربية السعودية إلى وقت آخر تحدده منظمة التحرير[٢٧].

تصعيد العمليات العسكرية المسلحة واغتيال رئيس الوزراء وصفي التل:

لماذا وصفي التل؟

كانت الفصائل الفلسطينية قبل أيلول (سبتمبر)، قد انكفأت عن العمل على خطوط التماس الفاصلة بين الحدود الفلسطينية الأردنية والعدو الصهيوني المحتل، واختارت الذهاب إلى داخل المدن بحجة الاستفادة من الكثافة السكانية في الرعاية للعمل الفدائي وتدريب المؤيدين لها على استخدام السلاح، وكانت بذلك الفعل قد تحدت الدولة وحاولت فرض إرادتها عليها مستفيدين من دعم بعض الرأسماليين داخل، وتسابق بعض الزعماء المحليين لخطب ود الفصائل طمعًا في تأمين مصالحهم الخاصة الدول العربية الغنية، وتوفير الدعم السياسي وكل ما يحتاجونه من مال وسلاح، أشعر قادتهم بأنهم قادرون على فعل كل ما يستطيعون داخل الدولة الأردنية ويفرضون شروطهم عليها[٢٨].

تزايد شعور قادة التنظيمات الفلسطينية بالقوة، عندما تزايد دعم بعض الرأسماليين داخل المملكة لهم، طمعًا في المحافظة على أعمالهم وحماية مصالحهم، إضافة إلى تسابق بعض الزعماء المحليين لخطب ود الفصائل الفلسطينية، طمعًا في تأمين مصالحهم الخاصة[٢٩].

في هذه المرحلة تراجعت هيبة الدولة التي باتت تتآكل في ظل حكومة عبد المنعم الرفاعي، التي كانت عاجزة عن وضع حدٍ لتصرفات عناصر الفصائل الفلسطينية، في تلك الأجواء سعى وصفي التل لأن يكون بديلًا لعبد المنعم الرفاعي، إيمانًا منه بقدرته على إزالة الأخطاء الرسمية التي منحت الفلسطينيين وبعض مؤيديهم من العرب، التدخل في الشؤون الداخلية وتهديد سيادة الدولة[٣٠].

وعندما كلف الملك الحسين وصفي التل برئاسة الحكومة الأردنية، حدد وصفي سقفًا لكل الفاعلين على الساحة الوطنية الأردنية، مضمونه أن لا سلطة فوق سلطة الدولة، وأن أية صيغة للتفاهم أن لا تستثني هذا المبدأ من حساباتها[٣١].

وبدلًا من أن تلتقط قيادة منظمة التحرير رسالة وصفي راحت تعكس الشعار الذي رفعه وصفي،

وأعلنت بالقول: "إن كل السلطة للمقاومة ولا سلطة فوق سلطة المقاومة"[٣٢].

وإلى جانب ذلك شجعت عناصرها على إحداث المزيد من الفوضى وتحدي سلطة الدولة، وإرادتها من خلال نصب المتاريس على أبواب المخيمات، ومفارق الطرق الرئيسية مرة لمنع الدولة من محاسبة الخارجين عن القانون، وأخرى للتفتيش الأمني على الطرقات لإشعار الدولة بضعفها، في هذا الجو قرر وصفي التل العودة إلى الذات، لأنه رأى أن كل الشعارات القومية، وتلك التي تطرقها الأحزاب القومية لم تكن حقيقية، وآنّ الأوان قد حان لعمل وطني صادق، سيّما وأنه لحظ أن قادة المنظمة يحملون ثقافة سطحية، وأن ثقافتهم المحدودة هي التي سمحت لعناصرهم وأعلامهم أن يكونا أداة للفوضى، وأن مسألة فرض الأمن والنظام باتت حقيقية ولن يتم القبول بعد ذلك بأنصاف الحلول والاسترضاء، وأن كل تلك الحسابات أصبحت خارج مفاهيم الدولة.

كانت فلسفة وصفي لإعادة هيبة الدولة مبنية على حسابات دقيقة، ومسنودة بمعرفته الأكيدة بالتحالفات الوطنية التي يجهلها قادة المنظمة، وأن صعوبة فهمهم لها هي التي دفعتهم للبحث عن نهاية، لإعادة دورهم على الساحة الوطنية الأردنية وللأبد[٣٣].

الانتقام من وصفي التل واغتياله:

كانت جامعة الدول العربية قد دعت وزراء الدفاع العرب لحضور الاجتماع الدوري العادي لهم أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧١م، في مقر الجامعة العربية بالقاهرة.

وفي تلك الفترة كان اللواء علي أبو نوار سفيرًا للملكة الأردنية الهاشمية لدى جمهورية مصر العربية، وصادف مع توجيه الدعوة العربية لعقد اجتماع وزراء الدفاع عودته للملكة لقضاء إجازة عادية، ولكن تبين بعد عودته أنه كان يحمل رسالة شفوية من الأمين العام للجامعة العربية عبد الخالق حسونة، وأخرى من وزير الدفاع المصري، ينصحون بعدم حضور وصفي التل شخصيًّا للاجتماع المقرر في القاهرة[٣٤].

حمل الرسالة إلى وصفي التل مدير المخابرات العامة نذير رشيد، لكن وصفي رفض النصيحة وأصر على الحضور، عندها أبلغ نذير رشيد الملك الحسين الذي لحق بوصفي إلى المطار لثنيه عن المشاركة حتى لو اضطر لإجراء تعديل على الحكومة وبحضور من أسرة وصفي التل، لكن وصفي اختار المشاركة مردداً المثل الشعبي القائل (العمر واحد والرب واحد، وأن الحذر لا يرد القدر)، وأن حياته

ليس أهم من الدولة وأن الدولة لا تستسلم حتى مع وجود التضحية [٣٥].

وفي الوقت الذي كان فيه وصفي التل يستعد للمشاركة في القاهرة كانت منظمة أيلول على الطرف الآخر تستعد هي الأخرى لاغتيال وصفي التل والتخلص منه، باعتباره المسؤول الأول عن هزيمتها التي لحقت بها في عمان وتسببت في خروجها إلى لبنان – حيث راحت تعمل على اختيار عناصرها وتحضير مسرح عملية الاغتيال مستفيدة من التسهيلات التي قدمتها أجهزة الأمن المصرية – التي تغاضت عن دخول الأسلحة مع عناصرها في مطار القاهرة، والسماح لهم التحرك بسهولة داخل القاهرة دون مراقبة [٣٦].

خلية الاغتيال:

تشكلت خلية اغتيال وصفي التل من مجموعة عناصر معروفة بقدرتها على تنفيذ العملية، التي حازت على قرار سياسي من قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، التي كلفت صلاح خلف (أبو إياد) للإشراف والتخطيط لتنفيذها [٣٧].

في ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧١م اختار صلاح خلف (أبو إياد) فخري العمري مسؤولًا، ومعه مجموعة من العناصر منهم: حسن سلامة (أبو علي) وعزت رباح، وزياد الحلو، ومفيد الونج، وجواد البغدادي، ومنذر خليفة، وطلب إليهم جميعًا في اليوم نفسه التوجه للقاهرة، والحجز للإقامة في فندق (سمير أميس) مقر إقامة وصفي التل[٣٨].

في يوم ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧١م، جرى الاعتداء على وصفي التل وهو يهم بالدخول من بوابة الفندق، وفي الوقت الذي سقط فيه وصفي وحتى قبل تأكيد استشهاده، سارعت منظمة أيلول الأسود بإصدار بيان حمل توقيعها تتبنى اغتيال وصفي التل رئيس وزراء المملكة الأردنية الهاشمية.

تصاعد العمل الفدائي المسلح ضد المملكة الأردنية عام ١٩٧٢م:

كان الملك الحسين بن طلال قد طرح في ١٥ آذار (مارس) ١٩٧٢م مشروعًا، لإقامة اتحاد كونفدرالي بين الأردن وفلسطين، باسم المملكة العربية المتحدة عاصمتها القدس الشرقية [٣٩].

وفي الوقت الذي كان الملك حسين يعتقد أن المشروع يحافظ على الهوية الفلسطينية، ويبقي على كيان الدولة الفلسطينية موجودًا. رأى الفلسطينيون أن هدف المشروع إنهاء الكفاح الفلسطيني،

ولذلك بادرت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير إلى إصدار بيان رفضت فيه المشروع وأعلنت أن الشعب الفلسطيني المسلح؛ هو من يقرر مستقبله، فيما دعا المجلس الوطني الفلسطيني الشعب الأردني، إلى إسقاط الملك حسين والانخراط في النضال لتحرير بلادهم [٤٠].

وعلى الجانب الآخر شهد إعلان الملك حسين ردود فعل إقليمية رافضة منها رد الفعل الإسرائيلي، الذي اعتبر المشروع تتكرًا لعملية السلام، حيث أعربت رئيسة الوزراء غولدا مائير أن المشروع يخلق عقبات كبيرة في عملية السلام، فيما رأى وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه ديان، أن الموافقة على المشروع تغلق الطريق أمام أي حل أو اتفاق مع العرب[٤١].

وأما العرب فقد وقف أكثرهم موقفًا عدائيًّا من الفكرة، واتهموا الملك حسين أنه يتجه لتوقيع معاهدة سلام من جانب واحد مع إسرائيل، وكانت أشد المواقف قد جاءت من مصر وسوريا وليبيا، حيث قطعت مصر علاقتها الدبلوماسية مع الأردن يوم ٦ نيسان (أبريل) ١٩٧٢م، وأدان أحمد حسن البكر الرئيس العراقي الخطة، وطلب من العالم العربي الوقوف ضد الرجعية والاستسلام للعدو الصهيوني، وطالب بإنشاء اتحاد جمهوريات عربية بدلًا عن ذلك[٤٢].

محاولة احتلال دار الحكومة الأردنية واحتجاز مجلس الوزراء الأردني رهائن ١٠ شباط (فبراير) ١٩٧٣م:

في ١٠ شباط (فبراير) ١٩٧٣م، وفي عمليه استباقية كشفت أجهزة الأمن الأردنية (المخابرات العامة) عن عمليه إجرامية خطيرة، كانت تستهدف سيادة المملكة الأردنية الهاشمية، وإعادة تسخين الساحة الوطنية الأردنية، وتصعيد العلاقة بين المملكة الأردنية الهاشمية ومنظمه التحرير الفلسطينية بعد مدة من الهدوء النسبي، استجابت الحكومة الأردنية إلى إطلاق أعداد كبيرةً المعتقلين الفلسطينيين، الذين تم احتجازهم احترازيًّا بعد تنفيذ منظمه أيلول الأسود ١٩٧١م اغتيال رئيس الوزراء وصفي التل[٤٣].

كانت محاوله احتجاز مجلس الوزراء الأردني عمليه مركبة، تنوعت أهدافها بين ما هو استراتيجي بعيد المدى، وما هو تقليدي متكرر ومرتبط بمطالب فورية، وأمور مرحلية تسير وتتطور، وفق متطلبات نجاح العملية أو فشلها.

الأهداف الإستراتيجية:

تضمنت الأهداف الإستراتيجية ثلاث لاءات هي:

أولًا: لا للملكة المتحدة، وهو مشروع وحدوي طرحه الملك الراحل الحسين بن طلال عام ١٩٧٢م، يقوم على إعادة النظر في الوحدة الاندماجية الكاملة، التي طبقت منذ عام ١٩٥٠م، واستبدلها بمشروع وحدة كونفدرالية تمكن من إبراز الهوية الشخصية الوطنية الفلسطينية.

ثانيًا: لا للتصفية والمقصود رفض تصفية منظمة التحرير الفلسطينية، وإلغاء دورها والتحدث باسم الشعب الفلسطيني.

ثالثًا: لا للحول السلمية وهي الحلول التي كان تطرحها الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وإسرائيل (٤٤).

كانت هذه المطالب المقترحة في حال نجاح المهاجمين للسيطرة على مجلس الوزراء الأردني وتنفيذ عمليه احتجاز أعضاء مجلس الوزراء أحد سفيري الجمهورية التونسية في عمان أو بيروت، من أجل تسليم طلبات المهاجمين للتفاوض عليها مع الدولة الأردنية، وبالإضافة لهذه الأهداف الإستراتيجية بعيدة الأثر كانت هناك مطالب تقليديه أخرى يتم طرحها أو الانتقال لغيرها حسب سير العملية وتطورات نجاحها وفشلها، ومن هذه الأهداف على سبيل المثال أنه في حال نجاح العملية يتم أولًا تقديم الأهداف الإستراتيجية، وبعدها يتم التفاوض والمساومة على إطلاق سراح أعضاء مجلس الوزراء مقابل إطلاق سراح)٤٠(مقاتلًا فلسطينيًا، ممن كانت ترفض الحكومة الأردنية الإفراج عنهم لارتباطهم في ضرب أهداف عسكرية أو قتل مواطنين أردنيين، وأما في حال فشل عمليه اقتحام مبنى الحكومة والسيطرة عليه وفشل احتجاز أعضاء مجلس الوزراء كانت العملية ستنتقل إلى البديل الثاني، وهو الانسحاب إلى منطقة الدوار الثالث بجبل عمان باتجاه السفارة الأمريكية، لمهاجمة موظفيها لاستخدامهم كرهائن والمساهمة على إطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين في السجون الأردنية، وأما في حال لم تتوافر الظروف المناسبة لمهاجمة السفارة الأمريكية يتم الانسحاب إلى مطار عمان المدني/ بمنطقة ماركا الشمالية، بهدف احتجاز رهائن والمساومة عليهم في إطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين، وتأمين طائرة عودة للمخطوفين والمعتقلين المحررين إلى تونس(٤٥).

التخطيط للعملية ومراحل تنفيذها:

تعود جذور التخطيط للعملية إلى أوائل تموز (يوليو) ١٩٧٢م، وهو الوقت الذي التقى فيه صلاح خلف أبو إياد ومحمد داوود عودة "أبو داوود" وفي هذا اللقاء اقترح أبو داوود على صلاح خلف تسخين

الساحة الأردنية وإعادة سطوة العمل التخريبي عليها بهدف منع المملكة الأردنية الهاشمية من الاستئثار بالقضية الفلسطينية والتحدث باسم الفلسطينيين، وعندما وجدت هذه الفكرة استحسان أبي إياد عرض أبو داوود القيام بعملية كبيرة، تستهدف احتلال مبنى دار الحكومة الأردنية واحتجاز أعضاء مجلس الوزراء الأردني، لتحقيق مطالب وطنية فلسطينية إستراتيجية وأخرى مطلبية(٤٦).

وفي تشرين الثاني ١٩٧٢م، التقى صلاح خلف ومحمد داوود وكان أن عرض صلاح خلف ضرورة إطلاع خليل الوزير (أبو جهاد) على الفكرة، باعتباره المسؤول عن الأردن أمام منظمه التحرير الفلسطينية، وعندما حضر أبو جهاد وعرضت عليه الفكرة استحسنها، ولكنه اقترح بعض التعديلات واختيار هدف يكون أكثر واقعية يحقق مكاسب سريعة خلال وقت قصير، تمثلت التعديلات الجديدة التي اقترحها خليل الوزير (أبو جهاد) تنفيذ عملية اقتحام لسجن الجفر الصحراوي شمال مدينة معان الجنوبية؛ حيث يحتجز المعتقلين الفلسطينيين ونقلهم بواسطة سيارات شحن كبيرة (تركات) أو سيارات جيب يتم توفيرها للعملية أو حتى الطلب من المعتقلين المحررين السير على الأقدام والاتجاه للحدود السعودية والعبور إليها، ولكن اقتراحه لم يحظ بموافقه أبو إياد وأبو داوود، لصعوبة تنفيذه خوفًا من تعرض المحررين للعطش والموت في الصحراء، أو تمكن الجيش العربي القوات المسلحة الأردنية اللحاق بهم باستخدام السيارات العسكرية من أو المهاجمة من الجو من قبل قاعدة سلاح الجو الأردنية، الموجودة في منطقه الجفر المجاورة للسجن، ساهمت هذه المناقشات في إقناع خليل الوزير في العودة إلى الخيار الأول، وهو مهاجمة مبنى دار الحكومة والموافقة على تنفيذ العملية ودعمها ماديًا بالعناصر اللازمة والمؤهلة للتنفيذ من قبل منظمه (فتح)(٤٧).

التحضير للعملية وتوفير متطلباتها:

بعد موافقة القيادات الثلاثة على العملية تم تكليف محمد داوود عودة أبو داوود مسؤولًا، وبأمر من خليل الوزير أبو جهاد وقع صلاح خلف أبو إياد على مستند مالي مع رسالة، وجهت إلى سليم الزعنون المعتمد المالي لحركة فتح في الكويت، ليتم صرف المستند المالي والإشراف على شراء السيارات اللازمة للعملية من السوق الكويتي بلوحات كويتية، وتسليمها إلى شخص سيحضر من بيروت لاستلامها، وفي الوقت ذاته تم الاتفاق على أن يكون موعد تنفيذ العملية في موسم الحج في ذلك العام ١٩٧٣م، باستخدام جوازات سفر سعودية وأخرى بحرينية (٤٨).

وفي يوم ٧-٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٢م، غادر أبو داوود من بيروت إلى بغداد، ومنها إلى الكويت بجواز سفر عراقي مزور باسم (سعد الدين الوالي)، وفي الكويت التقى (أبو إياد) بسليم الزغنون، والشخص الذي أرسل من بيروت لاستلام السيارات ويدعى (أحمد محمد حماد) والملقب باسم (حمودة) يعمل ميكانيكيًّا لدى حركة فتح في بيروت وهو من مواليد مدينه جنين[٤٩].
وتم شراء سيارتين صناعة أمريكية الأولى من نوع (بويك Buick)، والأخرى من نوع (شيفرولية cheforleeit) بلغت قيمتهما (١٢٠٠) دينار كويتي، وتم إرسالهما إلى بيروت، وهناك تم تجهيزهما بمخازن للأسلحة والذخيرة اللازمة للعملية[٥٠].

بعد توفير المتطلبات المالية واللوجستية اللازمة للعملية تم اختيار العناصر المنفذين من بين عناصر حركة فتح وتم تأمينهم بجوازات سفر سعودية وبحرينية مزورة، وطلب إليهم الدخول إلى المملكة على دفعتين ومن طريقين مختلفين- الطريق الأول هو الانطلاق من الكويت باتجاه السعودية باستخدام طريق الظهران- الرياض تبوك المدورة إلى عمان. والمجموعة الثانية تدخل من الكويت إلى بغداد ومنها إلى مدينة القائم العراقية القائم إلى دمشق عمان [٥١].

لكن هذه الخطة وقبل توجه أفرادها إلى عمان، واجهت مشاكل مفاجئة تعذر معها استخدام جوازات السفر السعودية والبحرينية، تمثلت هذه المشكلة في انكشاف استخدام منظمه التحرير الفلسطينية لجوازات سفر خليجية مزورة بعملية فدائية نفذت في العاصمة التايلندية بانكوك "Bankok" يومي ٢٧ و٢٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٢م، وفي هذه الحالة كان لا بُدّ من البحث عن جوازات سفر بديلة، وخلال عمليه البحث اقترح استخدام جوازات سفر عُمانية، إلا أن الاقتراح لم يحظ بموافقة (أبو داوود) المسؤول السياسي للعملية بحجة أن استخدام جوازات سفر عُمانية، يثير الشك لدى الأردنيين الذين لم يعتادوا على دخول هذا العدد من العُمانيين كسياحة بسبب الفقر، الذي كانت تعاني منه السلطنة في ذلك الوقت على أثر ذلك، عقد اجتماع بين خليل الوزير وأعضاء من قادة الجبهة الشعبية، وأبلغهم إلى حاجة فتح لمجموعة جوازات سفر مزورة قام بتأمينها فيما بعد المنسق بين حركة فتح والجبهة الشعبية وتوفيق الطهراوي، وبعد أن أمنتها الجبهة الشعبية عن طريق شخص مقيم في بيروت، كان يعمل لحساب جبهه تحرير اريتريا يدعى محمد علي[٥٢].

دخول عناصر التنفيذ إلى عمان:

تشير المعلومات المتوافرة أن قيادة حركة التحرر الوطني الفلسطيني فتح، قد طلبت من المسؤول السياسي للعملية محمد داوود، عوده أبو داوود مقابلة خليل الوزير (أبو جهاد) المسؤول

في منظمة التحرير الفلسطينية عن الأردن، بناء على ذلك توجه (أبو داوود) إلى بيروت، وهناك وأثناء اللقاء مع خليل الوزير (أبو جهاد) تم تسليم (أبو داوود) جوازي سفر أردنيين مزورين الأول له باسم (حسين عبد الله الصليبي) من مدينة السلط والآخر باسم امرأة تحت مسمى (هدى الصليبي)، وأنها ستلعب دور زوجته، بهدف إزالة الشكوك عنه كانت (هدى الزوجة المفترضة لأبي داوود) فتاة فلسطينية تدعى سلوى أبو خضر من مدينه حيفاء لا يتعدى عمرها (١٥) عامًا، وهي ابنة إحدى عناصر فتح، توفي والدها في السجون الإسرائيلية أثناء تنفيذ حكم كان قد صدر بحقه من المحاكم العسكرية الإسرائيلية لمشاركته في عملية فدائية، وفي ذات الوقت كانت والدتها تقضي عقوبة بالسجن لدى الاحتلال الاسرائيلي، فيما شقيقها الأكبر سامر كان قد قتل في عملية فدائية معروفة باسم عملية القارب، التي نفذتها عناصر حركة فتح على شواطئ حيفا عام ١٩٦٩م، فأصبحت هدى على أثر ذلك المعيلة الوحيدة لخمسة أخوة يصغرونها[٥٣].

وبعد تسليم الجوازات طلب إليهما التوجه إلى بغداد بشكل منفرد غادر (أبو اياد) بيروت يوم ١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٢م، إلى بغداد فيما لحقت به هدى يوم ٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٢م، فيما بعد تبين أن صلاح خلف (أبو داوود) كان قد سبق وصوله إلى بغداد وقام بأجراء الحجوزات الفندقية اللازمة، حيث تشير المعلومات أن إقامتهم كانت في فندق الخيام حيث أقام صلاح خلف في الغرفة رقم (٣٠٩) وأبو إياد وهدى في غرفه رقم (٤٠١) وفي ١٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٢م، انتقل صلاح خلف (أبو داوود) إلى مكان آخر يعرف في بغداد باسم بيت الحركة، ويقع في حي البتاوين قرب مقر حركه فتح[٥٤].

كان بيت الحركة في بغداد يتألف من طابقين ويحيطه أسوار عالية يصل ارتفاعها إلى مترين وفي هذا البيت التقى صلاح خلف أبو إياد بعدد من المسؤولين عن الشؤون الأردنية في مكتب بغداد ودمشق، وكان من بين الحضور شاعر فلسطيني يدعى (أبو الصادق) وكان يلقب (شاعر الثورة الفلسطينية)، وبعد اتفاق صلاح خلف أبو إياد مع المسؤولين عن الشؤون الأردنية في مكتبي دمشق وبغداد، وعلى كيفية تنسيق دخول العناصر المنفذة اجتمع مع العناصر المنفذة. كان عدد العناصر الذين اجتمع فيهم صلاح خلف في بيت الحركة يتراوح بين (٢٨ و٢٩) عنصرًا، أبلغهم خلال الاجتماع أنهم سينفذون عملًا بطوليًّا يخدم القضية الفلسطينية، وأن ضخامة العملية التي سيقومون فيها ستعود بالأثر الكبير على منظمه التحرير الفلسطينية وعلى فتح تحديدًا، ولكنه لم يفصح لهم عن

نهاية العملية وأين سيتم تنفيذها، وقبل أن يترك المجال للشاعر أبي الصادق لإلقاء قصيدة تلهب المشاعر. قام بتسليمهم الجوازات اللازمة للسفر وأفهمهم أن هناك منسقين في هذه المرحلة سيؤمنون دخولهم إلى الأردن، وأن مكتبي فتح في بغداد ودمشق سيتولون ذلك، كان صلاح خليل هو منسق شؤون الأردن في بغداد وفتحي (أبو رائد) منسق شؤون الأردن في مكتب دمشق وبعد أن أنهى مقابلته للعناصر طلب صلاح خلف (أبو إياد) من العناصر مقابلته منفردين في الطابق الثاني، ثم توجه بعد ذلك عائدًا إلى فندق الخيام، حيث يقيم أبو داود وهدى وعند وصوله طلب إلى (أبو داود) التوجه فورا للأردن للإعداد للعملية وتحضير المسرح المفترض ورسم المكان ووضع الخطة اللازمة واختيار مكان لإقامه العناصر المنفذين عند وصولهم للأردن شريطة، أن يكون المكان قريبًا لمسرح العملية، وإضافةً إلى ذلك طلب إليه رصد حركه المرور حول سير العملية واختيار مكان مناسب على الطريق المؤدي إلى مسرح العملية؛ لتخزين الذخيرة والأسلحة اللازمة وإعداد السيارات التي تستخدم في العملية عند الوصول(٥٥).

وفي ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣م، اعتقد محمد داوود بعد تجاوز الحدود الأردنية قادمًا من دمشق مع رفيقته (زوجته المفترضة هدى)، أنه نجح بالوصول وأن شيئًا لن يلفت النظر إليه، لكنه في ذات الوقت لاحظ أثناء توجهه إلى عمان أن سيارة صفراء اللون من نوع فلوكس فاجن (fuwlx fajen) كانت تتبع سيارته، وأن اهتمامًا خاصًا من سائق السيارة به يلفت نظره، وعندما وصل أبو داوود فوجئ أن سائق السيارة الذي لازمه من الرمثا وحتى عمان، قد اختار الفندق نفسه الذي يقيم فيه هنا، فوجئ أبو داوود من الأمر فتوجه إلى ذلك الشخص وسأله من تكون؟ فأجابه بأنه حضر من بيروت لمتابعته وأنه على علم بكل شيء، وأنه هو الشخص الذي سيسلم كلمة سر العملية التي سيقودها في الوقت المناسب(٥٦).

وفي يوم ١١ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣م، انشغل أبو داوود في التحضير للعملية حيث قام برصد موقع العملية وتفاصيلها قبل أن يبحث عن مكان لتخزين الأسلحة والذخيرة والكشف عن طريق بديل للوصول إلى مسرح العملية، وبعد أن استقر رأيه على المكان المناسب لإقامة العناصر المنفذة واختيار منطقة الكسارات القريبة من المدينة الرياضية، كمكان لتخزين الأسلحة والذخيرة، وإعداد السيارات التي ستستخدم لتنفيذ العملية عاد إلى الفندق، وفي اليوم التالي ١٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣م، قرر (أبو داوود) وزوجته المفترضة أو صاحبته (هدى) ومعهم سائق السيارة (فلوكس فاجن) اللبناني وزوجته الخروج في جولة سياحية في منطقة عمان، ولكن وأثناء مرورهم

على الطريق المؤدي إلى دوار الداخلية أوقفتهم دورية عسكرية، وعندها طلب قائد الدورية جوازات سفرهم ونظر إليها ضابط الدورية استغرب الضابط من العلاقة التي تجمع بين عائلة أردنية ولبنانية وعند زيادة التمعن في المعلومات المثبتة في جوازات السفر لحظ الضابط أن عمر الفتاه هدى والبالغ (١٥) عامًا، لا يتوافق مع عدد أفراد العائلة المثبت في جواز السفر، وعددهم ستة وعندما قرر ضابط الدورية تحويلهم إلى مخفر شرطه الحسين، وعندما حاولت هدى الترجل من السيارة أمام مخفر الشرطة سقط منها مسدس كما جاء في اعترافات أبو داوود قد طلب منها تثبيته على خصرها وإخفائه تحت ملابسها، ولكن مع ارتباك هدى تقرر حجز المجموعة وتحويلها إلى دائرة المخابرات العامة للتحقيق معهم[٥٧].

في ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣م، أنهت دائرة المخابرات العامة التحقيق: مع محمد داود عودة (أبو داود)، وهدى وأعلنت اعترافاتهم في الصحف المحلية في ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣م.

اعتقال خلية تنفيذ محاولة احتجاز مجلس الوزراء الأردني:

يقول أبو داود: "أنه وأثناء اعتقاله ووجوده في غرفة التحقيق علمت أن العملية فشلت وأعضاؤها، كانت تحت سيطرة دائرة المخابرات العامة الأردنية من قبل أن تبدأ، وإن المخابرات الأردنية عرضت عليه أثناء الاعتقال أحد عناصر تنفيذ العملية، فعرفت أنه تم إلقاء القبض على جمع العناصر، الذين كانوا قد وصلوا إلى عمان وعددهم ستة عشر (١٦) عنصرًا من أصل عشرين (٢٠)[٥٨].

وأما صلاح خلف (أبو اياد) فيقول: إن العملية التي كان ينفذها عشرون (٢٠) عنصرًا، وتستهدف مبنى دار الحكومة الأردنية، قد تم تقسيمهم إلى أربع مجموعات وزعت على أجنحة المبنى وبواباته الداخلية والخارجية، وجعلنا على كل مجموعة قائدًا ولكل قائد مهام محددة، وأما القيادة الميدانية للعملية فقد تكلف بها أحمد عبد الكريم الملقب (بن بلا) وهو المعني بعملية القيادة والتفاوض عند نجاح العملية، وقد سلمنا إليه قائمة بأسماء أربعين (٤٠) معتقلًا فلسطينيًا، وتم تزويده بكلمة سر تكون مفتاحه – مع الشخص الذي تم تكليفه ليكون وسيطًا بينه وبين الدولة الأردنية–، وكان من بين المطالب في حال نجاح العملية تأمين طائرة لنقل المنفذين وأعضاء مجلس الوزراء والمفرج عنهم من الفلسطينيين، لتنقلهم إلى ليبيا وهناك سيتم الإفراج عن أعضاء الحكومة الأردنية[٥٩].

وفي ذات الإطار يشرح أحمد عبد الكريم الملقب (بن بلا) قائد العملية- وهو لواء متقاعد الآن من منظمة التحرير الفلسطينية يقول: "ذهبت ذات يوم إلى صلاح خلف، وكان أن سألته عن أسباب فشل عملية احتجاز مجلس الوزراء الأردني- فأشار لي بيده "بما معناه" أننا كنا مخترقين من قبل دائرة المخابرات الأردنية(٦٠).

وتبين من شهادة (بن بلا) لقناة الجزيرة أن سائق السيارة فلوكس فاجن(fuwlx fajen)، الذي ادعى لأبي داود أنه على اطلاع كامل على العملية وأنه حضر لتسليمة كلمة السر، وبات معه في الفندق ورافقه في جولة يوم اعتقاله ما هو إلا عميل كان يعمل لحساب المخابرات الأردنية، لقد كشف محاولة الهجوم الفاشلة على مبنى دار الحكومة الأردنية، زيف كل الادعاءات التي كانت تتذرع فيها قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بعدم معرفتها بمنظمة أيلول الأسود، وأن من تتردد أسماؤهم عناصر معزولة، وليس لها أي اتصال مرجعي سواء كان ذلك سياسيًّا أو ماليًّا بمنظمة التحرير الفلسطينية ولا يمثلونها. فعلى العكس تمامًا أثبتت التحقيقات التي أجريت، أن تأسيس أيلول الأسود كانت بمعرفة ياسر عرفات ومجلس منظمة التحرير الفلسطينية، وأنه تم إلحاق هذا الذراع الضارب بحركة التحرر الوطني الفلسطيني (فتح).

الخاتمة:

من خلال استعراض محاولات منظمة التحرير الفلسطينية انتقاص سيادة المملكة الأردنية الهاشمية باستخدام العنف والإرهاب، فقد تبين أن هناك جملة أهداف كانت تسعى منظمة التحرير الفلسطينية إليها، وهي:

١- محاولة الانتقام من الدولة الأردنية ومعاقبة رموزها من العسكريين والسياسيين لأسباب تتعلق بإنهاء وجودها على الساحة الأردنية بعد أحداث أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠م.
٢- محاولة إظهار الدولة الأردنية دولة فاشلة من خلال محاولة انتقاص سيادتها عن طريق القيام بعمليات عسكرية مسلحة ضد مؤسساته الرسمية ومصالح مواطنيها؛ لزيادة الضغط الشعبي الداخلي على الدولة.
٣- محاولة منع الدولة الأردنية التحدث باسم الفلسطينيين وتمثيلهم، أمام الهيئات الدولية.
٤- إظهار الدولة الأردنية عدوّة للشعب الفلسطيني واللاجئين الفلسطينيين الذين يعيشون على الأراضي الأردنية؛ لدفع الدولة إلى الاستجابة لمطالب الفصائل الفلسطينية وتلبية شهوتها الجامعة إلى السلطة.

الهوامش:

(١) حمزة، عبد المنعم، أسرار مواقف الملك حسين ما بين مؤيد ومعارض، منشورات مطابع الساقوي، ط١ القاهرة، ١٩٩٩م، ص١١٧.

(٢) قاسمية، خيرية، أحمد الشقيري: زعيمًا فلسطينيًّا رائدًا عربيًّا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، الكويت ١٩٨٧م، ص٢٩٣.

(٣) مجموعة باحثين، التاريخ العسكري للقوات المسلحة الأردنية (الجيش العربي)، منشورات مديرية التوجيه المعنوي– القيادة العامة، ط١، المطابع العسكرية، عمان، ٢٠٠٩م، ص٣٨٨. وسيثار له عند وروده فيما بعد هكذا: مجموعة باحثين، التاريخ العسكري للقوات المسلحة الأردنية.

(٤) أبو عمشة، إبراهيم، فاعلية الفلسطينيين وتطورهم، منشورات دار أبو سلامة، ط١، تونس ١٩٨٤م، ص٨٩–٩٢. وسيثار له عند وروده فيما بعد هكذا: أبو عمشة، إبراهيم، فاعلية الفلسطينيين وتطورهم.

(٥) هندي، خليل وآخرون، المقاومة الفلسطينية والنظام الأردني، دراسة تحليلية لهجمات أيلول منشورات، مركز الأبحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية، إشراف نيل – بيروت، أيلول (سبتمبر) ١٩٧١م، ص٥٣، ص٥٤. وسيثار له عند وروده فيما بعد هكذا: هندي، خليل، فاعلية الفلسطينيين وتطورهم.

(٦) التل، أحمد، الأردن ومؤامرة الوطن البديل، ط١، منشورات دار الصايل، عمان، ٢٠٠٣م، ص١١–١٥. وسيثار له عند وروده فيما بعد هكذا: التل، أحمد، الأردن ومؤامرة الوطن البديل.

(٧) أبو عمشة، فاعلية الفلسطينيون وتطورهم، (مرجع سابق)، ص٨٤.

(٨) الصايغ، يزيد، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة الوطنية (١٩٤١–١٩٩٣م)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ٢٠٠٢م، ص٢٢٩. وسيثار له عند وروده فيما بعد هكذا: الصايغ، يزيد، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة الوطنية.

(٩) الكيلاني، هيثم، الشعب الفلسطيني والكفاح المسلح، مجلة شؤون عربية، العدد (٤٤)، تاريخ ١ كانون أول (ديسمبر) ١٩٨٥م.

(١٠) الحسين بن طلال، مهنتي كملك: أحاديث ملكية، ترجمة الدكتور غازي غزيل، منشورات المؤهلون للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٧٥م، ص٢٨١.

(١١) مجموعة باحثين، التاريخ العسكري للقوات المسلحة الأردنية، (مرجع سابق)، ص٣٨٩.

(١٢) الصايغ، يزيد، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة الوطنية، (مرجع سابق)، ص ٢٣٠.

(١٣) هندي، خليل، وآخرون، المقاومة الفلسطينية والنظام الأردني، (مرجع سابق)، ص٢٣٣.

(١٤) الحسبان، إبراهيم الصايل، جندي ثاني ١٩٥٢-٢٠١٧م، منشورات دار الصايل للنشر والتوزيع ٢٠١٧م، وسيثار له عند وروده فيما بعد هكذا: الحسبان، جندي ثاني.

(١٥) زيد بن شاكر، المذكرات، جريدة الشرق الأوسط، الجزء (٣). تاريخ ٢٨ آب (أغسطس) ٢٠١٩م.

(١٦) الكيلاني، هيثم، الشعب الفلسطيني والكفاح المسلح، مجلة الشؤون العربية، العدد (٤٤)، تاريخ كانون أول (ديسمبر) ١٩٨٥م، ص١٨.

(١٧) الحسبان، جندي ثاني، (مرجع سابق)، ص١١٩.

(١٨) أبو عودة، عدنان، يوميات عدنان أبو عودة ١٩٧١-١٩٨٨م. منشورات المركز العربي للأبحاث والدراسات والسياسات، عمان، ٢٠١٧م، ص١١.

(١٩) الحسين بن طلال، مهنتي كملك، (مرجع سابق)، ص٢٢٩.

(٢٠) الحسبان، جندي ثاني، (مرجع سابق)، ص١١٩-١٢٠.

(٢١) الحسيني موسى، لماذا اغتالوا سفراءنا، جريدة الغد، العدد (١١)، تاريخ ٢٣ أيار (مايو) ٢٠١٢م، وانظر: روبرت فيسك، ملف اغتيالات الدبلوماسيين الأردن، (مترجم)، جريدة الغد، تاريخ ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٨م.

(٢٢) هندي، خليل، وآخرون، المقاومة الفلسطينية والنظام الأردني، (مرجع سابق)، ص٥٤-٥٦.

(٢٣) التل، أحمد، الأردن ومؤتمرات الوطن البديل، (مرجع سابق)، ص١٠٥.

(٢٤) الساعاتي، حسن، قراءة في الوثائق البريطانية، جريدة الشرق الأوسط، العدد (٨٤٨٩)، تاريخ ٢٤ شباط (فبراير) ٢٠٠٢م، ص١٢٠.

(٢٥) بدران، مضر، القرار: سيرة مضر بدران، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، عمان، ٢٠٢٠م، ص١٣٦، وسيشار له عند وروده فيما بعد هكذا: بدران، القرار.

(٢٦) جريدة الرأي الأردنية، عمان، العدد (٩٣)، تاريخ ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٧١م، ص١. وأنظر أيضًا: المناصير، محمد، صفحة من تاريخ الأردن، حلقة (٨٣)، عمون نت، ٢٠٠٧م.

(٢٧) بدران، القرار، (مرجع سابق)، ص١٣٦.

(٢٨) الشاعر، جمال، سياسي يتذكر، أربعون عامًا في العمل الوطني، ط١، منشورات دار الريس، المملكة المتحدة، ١٩٨٨م، ص ٢١١. وسيثار له عند وروده فيما بعد هكذا: الشاعر، جمال، سياسي يتذكر.

(٢٩) الشاعر، جمال، سياسي يتذكر، (المرجع السابق)، ص ٢١٢.

(٣٠) الرفاعي، عبد المنعم، الأمواج (صفحات من رحلة الحياة)، ط١، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠١م، ص٦٥.

(٣١) ربابعة، غازي، وصفي التل والمسألة الفلسطينية. في وصفي التل ومواقفة، تحرير بلال التل وآخرون،

منشورات المركز الأردني الإسلامي، ط١، بالتعاون مع وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٠م، ص ٢١٤.

(٣٢) الشاعر، جمال، سياسي يتذكر، (مرجع سابق)، ص٢١٦-٢١٧.

(٣٣) رشيد، نذير، مذكراتي: حساب السرايا والقرايا، ط١، منشورات الدار الأهلية، عمان، ٢٠١٥م، ص٢١٢. وسيثار له عند وروده فيما بعد هكذا: رشيد، مذكراتي.

(٣٤) الحسين بن طلال، مهنتي كملك، (مرجع سابق) ص٢٢٩؛ وانظر: رشيد، مذكراتي، (المرجع السابق)، ص٢١٣.

(٣٥) التل، أحمد، الأردن ومؤتمرات الوطن البديل، (المرجع السابق)، ص٩٤؛ التل، سعيد، الأردن ومؤامرات الوطن البديل، جريدة الدستور، الثلاثاء تاريخ ١٦ حزيران (يونيو) ٢٠٠٩م، ص٩٤.

(٣٦) مذكرات أردني، من قتل وصفي التل؟، جريدة الهلال الإلكترونية، تاريخ ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٣م، الرابط: www.alilal news.net18/2013

(٣٧) الموسى، سليمان، تاريخ الأردن في القرن العشرين (١٩٥٨-١٩٩٥م)، منشورات وزارة الثقافة، الأردن – عمان، ط١، ٢٠٢١م، ج٢، ص٤٥٠-٤٥٢، وسيشار له عند وروده فيما بعد هكذا: الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين.

(٣٨) نذير رشيد، مذكراتي، ص٢١٢.

(٣٩) انظر:

Kamal salibi, The modern History of Jordan (1,B Taurus 2006), pp251-252.

(٤٠) انظر:

Lucks Yehuda (1996) Israel, Jordan and The peas process. Syracuse university 1972.

(٤١) انظر: نص الخطاب الملك، حسين بن طلال، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٢م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٥م، ص١١٥-١١٩.

(٤٢) American Ambassador Captured by Guerillas Published on The herold on 1972-1972- march. وانظر أيضًا: جلول، فيصل، اعترافات أبو داود، قصة أيلول الأسود وعملية ميونخ، جريدة الحياة، العدد (٣٨١)، تاريخ ١٧ أيار (مايو) ١٩٩٩م، ص٤-٥.

(٤٣) المرجع السابق نفسه، ص١٥-١٧.

(٤٤) نظيف، أحمد، هكذا تمثل أبو أياد المفكرة الفلسطينية، الرابط: polestin-assfir.com/article.aspx7id3473-2016، كانون الثاني (يناير).

(٤٥) الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج٢، ص٤٦٦.

(٤٦) جريدة الرأي الأردنية، عمان، العدد (٥٩٦)، اعترافات أبو داود، الأحد تاريخ ٢٥ آذار (مارس) ١٩٧٣م، ص٦، ٧.

(٤٧) خلف، صلاح، فلسطيني بلا هوية، منشورات دار الجليل، ط١، عمان، ٢٠١٦م، ص٩٥. وسيثار له عند وروده فيما بعد هكذا: خلف، فلسطيني بلا هوية.

(٤٨) الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص٤٦٦-٤٦٧.

(٤٩) عودة، محمد داود (أبو داود)، فلسطيني من القدس إلى ميونخ، منشورات دار النشر الفرنسية، أيار (مايو) ١٩٩٩م، ص٣٢، وسيشار إليه عند وروده فيما بعد هكذا: عودة، فلسطيني من القدس.

(٥٠) عودة، فلسطيني من القدس، ص٣٤؛ الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، (مرجع سابق)، ص٤٦٦.

(٥١) الحيح، أحمد عبد الكريم، بن بلا الفلسطيني: حكاية ثورة، قناة الجزيرة، تاريخ ٢٧ آب (أغسطس) ٢٠١٠م.

(٥٢) جريدة الرأي الأردنية، عمان، النص الكامل لاعترافات أبو داود، (مرجع سابق)، ص٨.

(٥٣) جريدة الرأي الأردنية، عمان، النص الكامل لاعترافات أبوداود، (مرجع سابق)، ص٧.

(٥٤) المرجع السابق نفسه، ص٧-٨.

(٥٥) جريدة الرأي الأردنية، عمان، اعترافات أبو داود، (مرجع سابق)، ص٨.

(٥٦) عوده (أبو داود)، فلسطيني من القدس إلى ميونخ (مرجع سابق)، ص٣٤.

(٥٧) جريدة الرأي، عمان، (اعترافات محمد داود عودة)، ص٨؛ انظر أيضًا: ديتل، ويلهام، سيدة الموساد، دار الدراسات الجامعية، بيروت، ١٩٩٣م، ص١٢٩.

(٥٨) جريدة الرأي، عمان، (اعترافات محمد داود عودة)، ص٨؛ أنظر: رشيد، مذكراتي، (مرجع سابق)، ص٢١٢.

(٥٩) خلف، صلاح (أبو اياد)، فلسطيني بلا هوية، (مرجع سابق)، ص٩٥-٩٦.

(٦٠) الحيح، أحمد عبد الكريم، (بن بلا الفلسطيني): حكاية ثورة، قناة الجزيرة، تاريخ ٢٧ آب (أغسطس) ٢٠١١م.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: المراجع والكتب العربية:

- بدران، مضر، القرار: سيرة مضر بدران، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، عمان، ٢٠٢٠م.

- التل، أحمد، الأردن ومؤامرة الوطن البديل، ط١، منشورات دار الصايل، عمان، ٢٠٠٣م.
- الحسبان، إبراهيم الصايل، جندي ثاني ١٩٥٢-٢٠١٧م، منشورات دار الصايل للنشر والتوزيع ٢٠١٧م.
- الحسين بن طلال، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٢م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٥م.
- الحسين بن طلال، مهنتي كملك: أحاديث ملكية، ترجمة الدكتور غازي غزيل، منشورات المؤهلون للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٧٥م.
- حمزة، عبد المنعم، أسرار مواقف الملك حسين ما بين مؤيد ومعارض، منشورات مطابع الساقوي، ط١ القاهرة، ١٩٩٩م.
- خلف، صلاح، فلسطيني بلا هوية، ط١، منشورات دار الجليل، عمان، ٢٠١٦م.
- ربابعة، غازي، وصفي التل والمسألة الفلسطينية: في وصفي التل ومواقفة، تحرير بلال التل وآخرون، منشورات المركز الأردني الإسلامي، بالتعاون مع وزارة الثقافة، ط١، عمان، ١٩٩٠م.
- رشيد، نذير، مذكراتي: حساب السرايا والقرايا، ط١، منشورات الدار الأهلية، عمان، ٢٠١٥م.
- الرفاعي، عبد المنعم، الأمواج (صفحات من رحلة الحياة)، ط١، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠١م.
- الشاعر، جمال، سياسي يتذكر، أربعون عامًا في العمل الوطني، ط١، منشورات دار الريس، المملكة المتحدة، ١٩٨٨م.
- الصايغ، يزيد، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة الوطنية (١٩٤١م-١٩٩٣م)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٢م.
- أبو عمشة، إبراهيم، فاعلية الفلسطينيين وتطورهم، ط١، منشورات دار أبو سلامة، تونس ١٩٨٤م.
- أبو عودة، عدنان، يوميات عدنان أبو عودة ١٩٧١-١٩٨٨م. منشورات المركز العربي للأبحاث والدراسات والسياسات، عمان، ٢٠١٧م.
- عودة، محمد داود (أبو داود)، فلسطيني من القدس إلى ميونخ، منشورات دار النشر الفرنسية، أيار (مايو) ١٩٩٩م.
- قاسمية، خيرية، أحمد الشقيري: زعيمًا فلسطينيًّا ورائدًا عربيًّا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٧م.
- مجموعة باحثين. التاريخ العسكري للقوات المسلحة الأردنية (الجيش العربي)، منشورات مديرية التوجيه المعنوي-القيادة العامة، ط١، المطابع العسكرية عمان.

- الموسى، سليمان، تاريخ الأردن في القرن العشرين (١٩٥٨-١٩٩٥م)، منشورات وزارة الثقافة، الأردن – عمان، ط١، ٢٠٢١م.
- هندي، خليل وآخرون، المقاومة الفلسطينية والنظام الأردني، دراسة تحليلة لهجمات أيلول منشورات، مركز الأبحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية، إشراف نيل – بيروت، أيلول، ١٩٧١م.
- ويلهام ديتل، سيدة الموساد، دار الدراسات الجامعية، بيروت، ١٩٩٣م.

ثانيًا: المراجع والكتب الأجنبية:

- American Ambassador Captured Captured by Guerillas Published on The herold on march، 1972.
- Kamal salibi،The modern History of Jordan (1،B Taurus 2006).
- Lucks، Yehuda، (1996) Israel، Jordan and The peas process. Syracuse university. 1972.

ثالثًا: المقالات والمقابلات الصحفية:

١- التل، سعيد، الأردن ومؤامرات الوطن البديل، جريدة الدستور، الثلاثاء تاريخ ١٦ حزيران (يونيو) ٢٠٠٩م.
٢- جلول، فيصل، اعترافات أبو داود، قصة أيلول الأسود وعملية ميونخ، جريدة الحياة، العدد (٣٨١)، تاريخ ١٧ أيار (مايو) ١٩٩٩م.
٣- الحسيني موسى، لماذا اغتالوا سفراءنا، جريدة الغد، العدد (١١)، تاريخ ٢٣ أيار (مايو) ٢٠١٢م.
٤- الحيح، أحمد عبد الكريم، بن بلا الفلسطيني: حكاية ثورة، قناة الجزيرة، تاريخ ٢٧ آب (أغسطس) ٢٠١٠م.
٥- روبرت فيسك، ملف اغتيالات الدبلوماسيين الأردن، (مترجم)، جريدة الغد، تاريخ ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٨م.
٦- زيد بن شاكر، المذكرات، ج٣، جريدة الشرق الأوسط، جزء (٣)، تاريخ ٢٨ آب (أغسطس) ٢٠١٩م.
٧- الساعاتي، حسن، قراءة في الوثائق البريطانية، جريدة الشرق الأوسط، العدد (٨٤٨٩)، تاريخ ٢٤ شباط (فبراير) ٢٠٠٢م.
٨- الكيلاني، هيثم، الشعب الفلسطيني والكفاح المسلح، مجلة شؤون عربية، العدد (٤٤)، تاريخ ١ كانون أول (ديسمبر) ١٩٨٥م.

رابعًا: الصحف:

١- جريدة الرأي الأردنية، عمان، العدد (٩٣)، تاريخ ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٧١م.

٢- جريدة الرأي الأردنية، عمان، العدد (٥٩٦)، اعترافات أبو داود، الأحد تاريخ ٢٥ آذار (مارس) ١٩٧٣م.

٣- جريدة الحياة، العدد (١٤٣٩٩)، تاريخ ٢٢ آب (أغسطس) ٢٠٠٢م.

خامسًا: المواقع الإلكترونية:

١- مذكرات أردني: من قتل وصفي التل؟، جريدة الهلال الإلكترونية، تاريخ ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٣م-الرابط: www.alilal news.net18/2013

٢- نظيف، أحمد، هكذا تمثل أبو أياد- المفكرة الفلسطينية -الرابط: -pdestine assfir.com/article.aspx7id3473-2016م، كانون الثاني.

٣- المناصير، محمد، صفحة من تاريخ الأردن، حلقة (٨٣). عمون نت، ٢٠٠٧م.